

نقابة المهندسين الأردنيين
المؤتمر المعماري الأردني الدولي الخامس ٢٠١٦
"العمارة المعاصر في العالم العربي: الفرص والتحديات"
عمان، نوفمبر ٢٠١٦

التراث العمراني بين تحديات الحاضر وآفاق المستقبل
(دراسة تحليلية لتجربة الدرعية التاريخية بالمملكة العربية السعودية)

المخلص:

في ضوء المتغيرات الإقليمية والمحلية المتلاحقة، ومع أهمية تأكيد الهوية الوطنية لمباني التراث العمراني والحفاظ عليها، أدى ذلك إلى ديناميكية مُتسارعة لعمليات التنمية الشاملة، لكن هذا الإهتمام لم يُراعي الحفاظ على مناطق التراث العمراني والمباني التراثية ذات القيمة الحضارية والتاريخية، الأمر الذي أدى إلى إندثار الكثير من تلك المباني التراثية بالإضافة إلى ظهور التنمية بشكل سرطاني عشوائي، يؤدي ذلك إلى تغير النسيج العمراني لتلك المناطق ويجعلها تشتمل على طرز مُتناقضة بعضها مُتطور والبعض الآخر تقليدي، ويتزامن مع ذلك هدم العديد من المباني التراثية ذات القيمة الحضارية وتوطين مباني أخرى مُستحدثة كبديل للمباني التراثية بدون هوية مُحددة تمثل تشوه بصري لمناطق التراث العمراني، ومن الصعب على المُتجول والزائر لمناطق التراث العمراني أن يري المباني التراثية ذات القيمة الحضارية والتاريخية في شكل عُمراني مُتناسق ومُتناعم، وانطلاقاً من أهداف الهيئة العامة للسياحة والآثار بالمملكة في الحفاظ على التراث العمراني وحمايته وتفعيل دوره في برامج التنمية المستدامة، فسوف تتناول الورقة البحثية دراسة تحليلية لتجربة الدرعية التاريخية كأحد التجارب الرائدة في عمليات الحفاظ على التراث العمراني، وذلك من خلال رصد وتشخيص الوضع الراهن مع تحديد أهم الدروس المستفادة من تلك التجربة، ومن ثم صياغة رؤية ومنهجية مُستقبلية مُستدامة تساعد علي الحفاظ والإرتقاء بالمناطق التراثية وتطبيقها على مناطق التراث العمراني بالمملكة العربية السعودية، وأخيراً الوصول لأهم نتائج الدراسة التي تؤكد أن دراسة التجارب الرائدة تعتبر معياراً للدراسات الحالية والمستقبلية، وأيضاً تساعد في صياغة المنهجيات وسياسات الحفاظ ونظم الارتقاء وإعادة التأهيل بما يتناسب مع هوية المناطق التراثية.

الكلمات المفتاحية: التراث العمراني - تحديات الحاضر - آفاق المستقبل.

مقدمة: يمكن بلورة الدراسة البحثية من خلال تسليط الضوء على تحديد الهدف البحثي والهيكل الدراسي، وصولاً لأهمية البحث، وذلك من خلال التحديد الدقيق لإشكالية البحث وصياغة الفرضية إضافة إلى صياغة الرؤية المستقبلية للدراسة البحثية، ويتضح ذلك من خلال التسلسل التالي:

الهدف البحثي: تهدف الورقة البحثية لوضع منهجية تنموية وآلية تنفيذية تحقق الحفاظ والإرتقاء بالمناطق التراثية، وتعمل على تأكيد الهوية الوطنية والقيمة التاريخية لهذه المناطق، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تسلسل الهيكل البحثي والسيناريوهات الموضحة في شكل (١) (المصدر: الباحث) وذلك على النحو التالي:

١. **السيناريو الأول:** تشخيص وتحليل الوضع الراهن لمناطق التراث العمراني (تجربة الدرعية التاريخية) ، مع تحديد القضايا العمرانية الملحة وتصنيفها إلى إمكانات ومُحددات ، وتوضيح أدوار قطاعات الدولة في عملية الحفاظ.

٢. **السيناريو الثاني:** صياغة الرؤية المستقبلية، تحديد بدائل التنمية المُستدامة ، إستخدام الأدلة الإرشادية والمعايير القياسية وصولاً لآليات تحقيق الرؤية المستهدفة.

٣. **السيناريو الثالث:** إقتراح منهجية تنموية تحقق منظومة الحفاظ على المناطق التراثية والمباني التاريخية، وصولاً لبعض التوصيات وتحديد أهم النتائج المتعلقة بسياسات الحفاظ والإرتقاء بالمناطق التراثية والمباني ذات القيمة الحضارية والتاريخية.

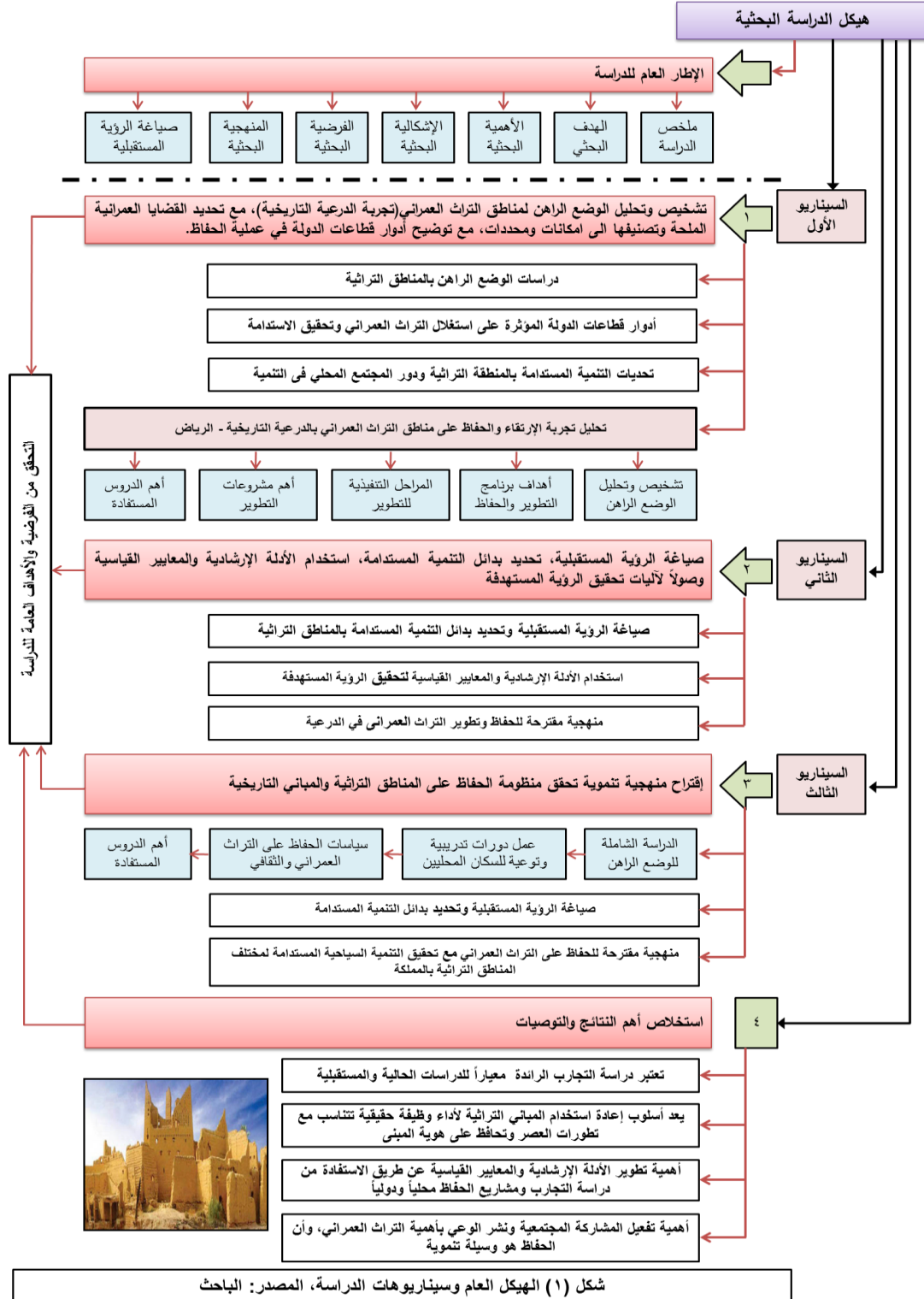
الأهمية البحثية: إنطلاقاً من الإهتمام الدولي للحفاظ على منظومة التراث العمراني بالمدن المُعاصرة، واعتباره أحد الركائز الأساسية للتنمية السياحية والثقافية المُستدامة، وكونه مصدراً هاماً للإستثمار المُستدام لتحقيق حياة أفضل على الصعيدين المحلي والإقليمي، لذا تهتم الورقة البحثية بإلقاء الضوء على تجربة الدرعية التاريخية باعتبارها أحد التجارب الرائدة في سياسات الحفاظ على التراث العمراني، واستنتاج الدروس المُستفادة منها، التي تؤكد أهمية الحفاظ على التراث العمراني والإرتقاء به باعتباره أحد مصادر الدخل القومي للمجتمع المحلي.

الإشكالية البحثية: بالرغم من الجهود المضنية التي تقوم بها المملكة للمحافظة على إحياء منظومة التراث العمراني وتطويره وجعله تراثاً حياً ومكاناً للعيشة بشكل حضاري يساهم في تقوية البنية الإجتماعية المُعاصرة والمُستقبلية بما يساعد في تطوير

الاقتصاد المحلي لسكان المملكة بوجه عام وسكان المناطق التراثية بوجه خاص، إلا أنه لا توجد منهجية تشتمل على تفعيل آليات الإرتقاء والحفاظ بمناطق التراث العمراني، وجعله تراثاً عمرانياً وحضارياً يؤكد على بناء الهوية الوطنية ويساعد في رفع القيمة الاقتصادية ويُحقق أهداف التنمية المُستدامة عامة بالمملكة والتنمية السياحية خاصةً بالمناطق التراثية.

الفرضية البحثية: الدراسات التحليلية للتجارب الرائدة تساعد على استخلاص الدروس المُستفادة وصياغة المنهجيات المقترحة، وتحديد الأساليب المُتطورة في سياسات الحفاظ والإرتقاء لمناطق التراث العمراني.

المنهجية البحثية: تركز الدراسة على المنهج الإستقرائي، والتحليلي الإستنباطي، والتطبيقي من خلال رصد التجارب الرائدة ومعايشة الواقع.



صياغة الرؤية المستقبلية للدراسة البحثية:

تعتمد صياغة الرؤية المستقبلية على مجموعة ركائز أساسية هي: نحو غداً أفضل، الإهتمام والإرتقاء المُستدام بالتراث العمراني، الإستثمار المُتوازن بيئياً، تأكيد وتوثيق الهوية الوطنية، دراسة الماضي وبلورة الحاضر وأفاق المستقبل. وهذه الرؤية تؤكد بشكل دائم ومباشر على تحقيق جودة الحياة في مختلف القطاعات وصولاً لغداً أفضل، وهذا يعتمد على الحفاظ ثم الإرتقاء المُستدام بالبيئة المُحيطة، وما يستتبع ذلك من وفرة إستثمارية وعوائد إقتصادية، وهذه العوائد تركز على توثيق الهوية الوطنية والشخصية المدنية المُعاصرة التي يتم استنتاجها من دراسة الماضي وتحليل الحاضر وصولاً لمُستقبل تنموي تراثي أفضل.

١. السيناريو الأول:

١-١ دراسات الوضع الراهن بالمناطق التراثية.

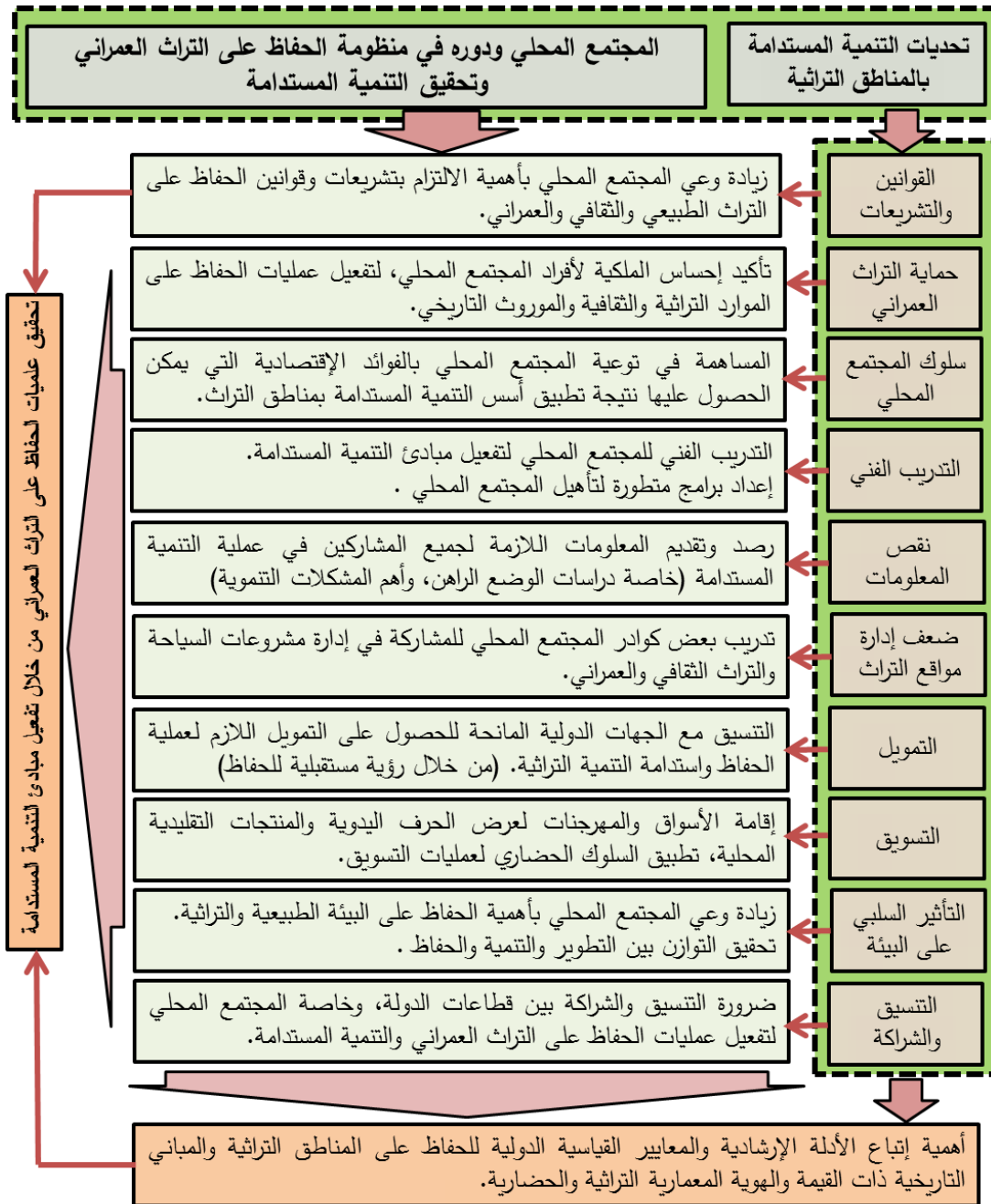
يمكن بلورة دراسات الوضع الراهن للمنطقة التراثية على النحو التالي:

- **دراسة الهيكل العمراني للمنطقة التراثية:** تهدف تلك الدراسة إلى التعرف على التكوين الوظيفي والخصائص العمرانية للمنطقة ، والإستخدامات المُتجانسة وغير المُتجانسة ، وأهم العوائق الطبيعية بمنطقة الدراسة ، بالإضافة إلى تحديد إتجاهات محاور النمو العمراني وعناصر الجذب ، ومواقع الأراضي الفضاء التي يمكن استغلالها. ويتم دراسة الهيكل العمراني من خلال مجموعة من العناصر متمثلة في: (استعمالات الأراضي وحالات وارتفاعات المباني ، وطرق ومواد الإنشاء ، وحالة البنية الأساسية والغطاء النباتي والتجمعات الشجرية ، والطابع العام للنسيج العمراني ونسب الكتل والفراغات).
 - **الدراسات العمرانية:** وتتضمن دراسة (الموقع وعلاقته بالمنطقة المحيطة - دراسة التطور التاريخي - دراسة الهيكل العمراني- الدراسة البصرية - تحديد المباني ذات القيمة التراثية وملكياتها).
 - **الدراسات الإقتصادية للمنطقة التراثية:** وتتضمن دراسة (الأنشطة الإقتصادية بالمنطقة التراثية - دراسة أسعار الأراضي).
 - **الدراسات الإجتماعية للمنطقة التراثية:** وتتضمن دراسة (تحديد عدد السكان ومتوسط حجم الأسرة - مستوى دخل الأسرة - النشاط الإقتصادي للسكان - الحالة التعليمية والثقافية للسكان).
 - **دراسات البنية الأساسية للمنطقة التراثية:** وتشمل دراسة (شبكة الطرق ومسارات المشاة - شبكات المياه والصرف الصحي والكهرباء والاتصالات). (طارق عوض: ٢٠١٤).
 - **التحليل العام لدراسات الوضع الراهن للمنطقة التراثية:** يعتبر التحليل العام من أهم المراحل والخطوات التي تسبق مرحلة وضع بدائل ومقترحات الحفاظ على المنطقة التراثية ، والتي تهدف إلى رصد المُحددات والمشكلات والإمكانات بالمنطقة ، بهدف الإستفادة منها عند وضع بدائل مقترحات الحفاظ والإرتقاء الشامل بمناطق التراث العمراني ، (طارق عوض: ٢٠١٤). وفي نهاية هذا الإطار فقد جاءت نتيجة اختبار الفرضية إيجابية حيث تأكد أن الدراسات السابقة للتجارب السابقة تعتبر معياراً أساسياً لدراسات الحفاظ على التراث العمراني سواء للدراسات الحالية والمستقبلية.
- استنتاجاً من تشخيص ودراسة الوضع الراهن لمناطق التراث العمراني بالمملكة ، نجد بعض المشكلات والتحديات التي تواجه تحقيق منظومة الحفاظ والإرتقاء المُستدام ، كما أن التدخلات الغير مدروسة في مواقع التراث العمراني يُمكن أن تؤدي إلى مُشكلات عديدة يمكن إيجازها في جدول رقم (١-١) ، (المصدر: الباحث). كما يمكن توضيح الأمر بالنسبة للتحديات التي تواجه التنمية المُستدامة بالمناطق التراثية ، ودور منظمات المجتمع المدني في منظومة الحفاظ على التراث العمراني وتحقيق التنمية المُستدامة ويمكن بلورة ذلك في شكل رقم (١-١) ، (المصدر: الباحث).

٢-١ أدوار قطاعات الدولة المؤثرة على إستغلال التراث العمراني وتحقيق الإستدامة:

هناك ثلاثة قطاعات أساسية تؤثر على إستغلال التراث العمراني وتحقيق الإستدامة وتتمثل في:

- (١) **القطاع الحكومي:** ويقوم بدراسة وتقييم الأثر البيئي للمشروعات في مناطق التراث ، إدراج مناطق التراث العمراني في خطط الدولة للحفاظ ، وضع سياسات للحفاظ على مناطق التراث.
- (٢) **القطاع الخاص أو الإستثماري:** ويعمل على توفير الخدمات الأساسية المتوافقة مع مبادئ السياحة المستدامة ، تمويل ودعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة.
- (٣) **منظمات المجتمع المدني:** وترتكز على إشراك المجتمع المحلي في عملية التنمية ، وضع برامج لرفع الوعي للمجتمع المحلي ، تشجيع الصناعات الحرفية واليدوية المحلية ، توظيف العمالة المحلية في المشروعات التنموية والعمل على تدريبهم. (طارق عوض ، ٢٠١٤).



شكل (١-١) تحديات التنمية المستدامة بمناطق التراث العمراني ودور المجتمع المحلي في عملية الحفاظ ، (المصدر: الباحث)

جدول (١-١) تحديات ومقترحات الحفاظ على التراث العمراني والطبيعي والثقافي بالمملكة (المصدر: الباحث)

	تحديات الحفاظ على التراث الطبيعي والثقافي والعمراني	مقترحات لتفعيل دور منظمات المجتمع المدني في الحفاظ على مواقع التراث الطبيعي والثقافي والعمراني
مشكلات عمرانية	التعدي على المناطق التراثية ، زيادة التدهور العمراني للمباني التراثية مع فقد الهوية الوطنية.	الإرتقاء بالمواقع التراثية وإعادة إستخدامها ضمن إستراتيجية الحفاظ على التراث من أجل حياة أفضل.
مشكلات ثقافية	زيادة الزحف العشوائي للمباني المستحدثة غير الملائمة لمحددات البيئة الحضرية والتي لا تتناسب مع خصوصية المواقع التراثية.	تجميل واجهات المباني التراثية بالتعاون مع الهيئة العامة للسياحة والآثار والمنظمات الدولية التي تركز على أهمية الحفاظ على التراث العمراني والطبيعي.
مشكلات بيئية	قلة وعي المجتمع المحلي بأهمية الحفاظ على التراث العمراني المميز للمناطق التراثية كأسلوب متميز في العمارة له هويته الخاصة.	عقد حملات تثقيف وتوعية للمجتمع المحلي بأهمية الحفاظ على التراث العمراني ودوره في استدامة التنمية السياحية.
مشكلات إنشائية	تلوث البيئة الطبيعية داخل مواقع التراث العمراني نتيجة الأنشطة السياحية التقليدية إضافة لتزايد أعداد الزائرين.	- حماية مواقع التراث وحماية البيئة الطبيعية المحيطة. - رفع الوعي لدى السكان المحليين بقضايا البيئة. - تنظيم حملات لحماية التراث العمراني من التدهور.
مشكلات اقتصادية	قلة التمويل اللازم لأعمال الحفاظ على التراث العمراني والطبيعي بالمواقع التراثية.	- الإلتصال بهيئات المعونات الدولية للقيام بتمويل بعض مشروعات الحفاظ على التراث العمراني والثقافي. - تفعيل الإتفاقيات الدولية للحفاظ على التراث العمراني والثقافي.
	قلة التمويل اللازم لأعمال الحفاظ على التراث الثقافي.	- تسويق المنتجات المحلية والتقليدية التي تتميز بها مواقع التراث العمراني. - عمل مشروعات للتدريب على صناعة المنتجات المحلية والتقليدية. - تنظيم احتفالات ومهرجانات لعرض مقومات التراث العمراني والثقافي.

من خلال تحليل الجدول السابق يتضح أن هناك عدة تحديات تواجه تحقيق التنمية السياحية المستدامة والحفاظ على التراث العمراني، ومن أهم هذه التحديات هي قلة الوعي لدى السكان المحليين بأهمية الحفاظ، حيث أنه لا يوجد تفعيل لمنظمات المجتمع المدني في عملية الحفاظ على التراث العمراني، وذلك لقلة الخبرة وعدم وجود رؤية مستقبلية لتطوير مناطق التراث العمراني.

٣-١ تجربة الإرتقاء وتطوير الدرعية التاريخية - الرياض - المملكة العربية السعودية:

١-٣-١ التعريف بمنطقة الدرعية التاريخية:

تقع الدرعية على بعد ٢٠ كم من مدينة الرياض وسط الجزيرة العربية في الجزء الشمالي الغربي ، وترتفع بنحو ٧٠٠م عن سطح البحر ، يحدها من الشمال طريق العمارة ومن الجنوب مركز عرقة ومن الشرق مدينة الرياض ومن الغرب وادي حنيفة ، ويتضح ذلك في شكل (٢-١) ، (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ، ٢٠٠٩).

٢-٣-١ أسباب إختيار تجربة الإرتقاء وتطوير الدرعية بالرياض:

- تعتبر الدرعية من أحدث مشاريع الحفاظ على التراث العمراني وتحقيق الإستدامة السياحية في الوطن العربي، حيث تعتمد فكرة التطوير على أهمية العمل على أبعاد متعددة المستويات منها الحضاري والدولي والوطني والمحلي، إضافة إلى المزايا التي تتمتع بها الدرعية حيث يتشابه نموذج الدرعية مع نموذج التراث العمراني بالمملكة، من حيث توافر مقومات التراث العمراني، علماً بأنه يتم حالياً استمرار تنفيذ مشروع التطوير الذي بدأ عام ٢٠٠٠ م.
- تم تسجيل حي الطريف بالدرعية التاريخية ضمن قائمة التراث العالمي بمنظمة اليونسكو عام ٢٠١٠ م.



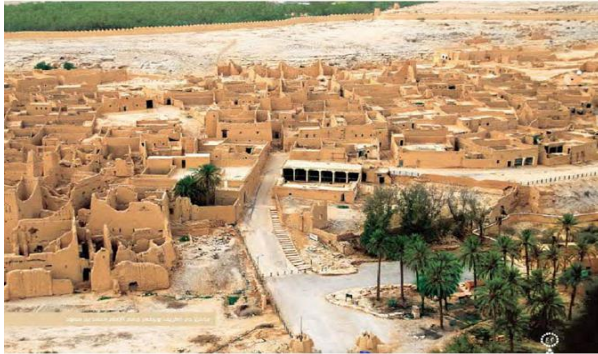
شكل (٢-١) موقع مدينة الدرعية التاريخية بالرياض ، (المصدر: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ٢٠٠٩)

٣-٣-١ الدرعية في إطار خصائصها الطبيعية والبيئية:

يعد وادي حنيفة من أبرز المعالم البيئية والطبيعية التي تتمتع بها منطقة الدرعية ، حيث يزخر بالكثير من المقومات الزراعية والتراثية والترويحية التي تتيح تطويره كمصدر ترويحي وزراعي وتنقيفي لسكان منطقة الرياض، كما يحتوي على معظم ما تبقى من مظاهر البيئة التقليدية والمتمثلة في القرى والبساتين والمزارع المنتشرة فيه (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ٢٠٠٩).

٤-٣-١ التراث العمراني بالدرعية:

- تتركب الدرعية القديمة من نسيج من الأحياء القائمة على ضفاف وادي حنيفة (حي البجيرري وحي الطريف) ، تفصلها التكوينات الطبيعية والمزارع والأودية ، ويتكون كل حي من نسيج متضام من الوحدات السكنية تتخللها الأزقة المتعرجة والشوارع ، وتتمثل المنشآت العامة في قصور الأمراء والأئمة والساحات والميادين والمساجد.
- الدرعية القديمة والتي تم بناؤها من مواد البيئة المحلية مثل جذوع الأشجار والطين والحجارة ، حيث تتشابه جميع المباني في طريقة البناء باستخدام الحجارة في الأساسات والأعمدة ، في حين يستخدم الطوب اللبن في الحوائط والجدران ، أما جذوع الأشجار وجريد النخيل في الأسقف ويتضح ذلك في شكل (٣-١) ، (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ٢٠٠٩).



شكل (٤-١) التراث العمراني بحي الطريف بالدرعية التاريخية (المصدر: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ٢٠٠٩)



شكل (٣-١) التراث العمراني بالدرعية التاريخية (حي البجيرري وحي الطريف) ، (المصدر: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ٢٠٠٩)

٥-٣-١ مشروع تطوير الدرعية التاريخية والحفاظ على التراث العمراني:

قامت الهيئة العامة لتطوير مدينة الرياض بوضع فكرة التطوير بالاعتماد على إستغلال المزايا التي تتمتع بها الدرعية، وقد أظهرت نتائج الدراسة التي أعدتها الهيئة أنه يجب تطوير الدرعية التاريخية في إطار تطوير الدرعية الحديثة.

أ. هدف برنامج التطوير والحفاظ:

- انطلاقاً من جعل الدرعية كم منطقة جذب سياحي من خلال المحافظة على تراثها التاريخي فقد وضعت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض إستراتيجية لتطوير الدرعية التاريخية من خلال إعمارها وتحويلها إلى مركز حضاري وثقافي على المستوى الوطني وفقاً لخصائصها التاريخية والثقافية والبيئية والعمرانية، بما يجعلها قادرة على التكيف مع متطلبات العصر، بالإضافة إلى جعلها منطقة جذب سياحي مستدام، حيث تضمنت الإستراتيجية العناصر التالية: (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ٢٠٠٩).

- تحويل المناطق الأثرية والتراثية في الدرعية إلى مركز ثقافي وحضاري رئيسي على المستوى الوطني.
- إتخاذ أحياء الدرعية التاريخية والقديمة نواة ومحوراً للتطوير العمراني والثقافي.
- تحقيق التنمية المستدامة بالمحافظة على المقومات البيئية والطبيعية.
- تشجيع الإستثمارات الخاصة للمشاركة في برنامج التطوير.

ب. الجهات المشاركة في مشروع التطوير والحفاظ:

١) **منظمات المجتمع المدني:** حيث تعمل على تنظيم المشاركة التطوعية من قبل المنظمات والأفراد لزيادة الوعي والثقافة البيئية لدى السكان المحليين للمحافظة على التراث العمراني.

٢) **القطاع الخاص:** الإستثمار في بعض برامج التطوير وأنشطته وفق المخطط الشامل لتطوير الدرعية التي وضعته الهيئة.

٣) **الجهات الحكومية:** تتولى الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض أعمال التخطيط والإدارة الحضرية والإنشاء والتشغيل ، والتنسيق بين الجهات الحكومية الأخرى والقطاع الخاص والأفراد ، بالإضافة إلى بناء شبكات الطرق والمرافق ، أما باقي الأجهزة الحكومية ذات العلاقة سوف تتولى إدارة بعض المرافق والأنشطة الأخرى وتشغيلها ، واستقطاب الإستثمارات الاقتصادية والسياحية لكامل الدرعية التاريخية.

٤) **الخبراء:** تم إشراك مجموعة من الاستشاريين والخبراء من خارج المملكة لدراسة وتشخيص الوضع الراهن ، وإعداد إستراتيجية التطوير ، ووضع برنامج تنفيذي مع تقدير تكلفته الاقتصادية ، وهما "جماعة تصميم المجتمعات" من مصر ، و"وكالة التراث والتنمية" من المغرب (مجلة تطوير ، ٢٠١٠).

ج. تمويل مشروع تطوير الدرعية:

١) قامت المملكة العربية السعودية بعملية التمويل وذلك بتخصيص ١٤ مليون ريال سعودي للبدء في أعمال الدراسات والتخطيط اللازم لبرنامج التطوير.

٢) تم طرح مجموعة من المشروعات المحددة على القطاع الخاص لتمويلها والإستثمار في الدرعية بما لا يتعارض مع الحفاظ على التراث الطبيعي والعمراني.

د. المراحل التنفيذية لتطوير الدرعية التاريخية:

في إطار الخطة التنفيذية في مشروع تطوير الدرعية فإنها تنقسم إلى ثلاثة مجموعات رئيسية من المشاريع: هي مشاريع حي الطريف ، ومشاريع حي البجيري ، ومشاريع الطرق وشبكات المرافق العامة (مجلة تطوير ، ٢٠١٠).

أولاً: مشاريع حي الطريف:

وفق منهجية محددة تم إعداد تطوير مشاريع حي الطريف ، من خلال الأخذ في الاعتبار الحرص التام على تطبيق معايير الحفاظ على التراث العمراني في مشاريع الترميم والتأهيل والإستخدام ، وأن تتماشى أعمال التطوير مع مقررات اليونسكو العالمية لحماية مواقع التراث الثقافي كما يهدف مشروع التطوير إلى إبرازه كموقع تاريخي أثري متحفي تتكامل فيه الجوانب المعمارية والبيئة الطبيعية ، ويتضح ذلك في شكل (١-٤) ، (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ٢٠٠٩).

المشروعات التي تم تنفيذها بحي الطريف هي:

توجد بعض المشروعات التي تم تنفيذها لتطوير حي الطريف منها:

أ. **التوثيق البصري والأثري:** ويتضمن أعمال الرفع المساحي للمباني الأثرية ، وتوثيق للعناصر المعمارية ، مع توثيق ما يحتويه المبنى من آثار. ويتضح ذلك في شكل (١-٥).



توثيق ما يحتويه المبنى من آثار

توثيق العناصر المعمارية

إزالة الردم من المبنى

الرفع المساحي للمبنى الأثري

شكل (١-٥) مشروع التوثيق البصري والأثري بحي الطريف بالدرعية التاريخية ، (المصدر: مركز التراث العمراني الوطني ، إدارة التطوير والتأهيل ٢٠١٤)

ب. مشروعات الترميم الأثري : وتمت على مستويات أربع:

- ترميم الواجهات المطلّة على الممرات والشوارع.
- ترميم الأطلال ، من خلال إبقاء عناصر المبنى القائمة وتدعيمها وحمايتها من التدهور.
- الترميم وإعادة التأهيل ، لعناصر المبنى الداخلية والخارجية وتأهيله للإستخدامات المتحفية والإدارية.
- الترميم الكامل لجميع عناصر المبنى الداخلية والخارجية. ويتضح ذلك في شكل (١-٦).



ترميم الوجوهات ترميم الأطلال ترميم والتأهيل الترميم الكامل

شكل (٦-١) مشروعات الترميم الأثري ، (المصدر: مركز التراث العمراني الوطني ، إدارة التطوير والتأهيل ٢٠١٤)

ج. باقي المشروعات التي دخلت في حيز التنفيذ طبقاً (لهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ٢٠٠٩):

- ١- متحف الحياة الاجتماعية ، ومتحف قصر سلوى ، مركز إستقبال الزوار وهو مبنى حديث عند مدخل حي الطريف.
- ٢- المتحف الحربي ، وسوق الطريف لعرض المنتجات الحرفية التقليدية ، ومركز إدارة الطريف.
- ٣- تنسيق المواقع في حي الطريف ، حيث سيتم تهيئة الممرات والفراغات العامة داخل الحي ورصفها وإضاءتها بعدة أساليب تبرز القيمة التراثية للحي ، وقد أخذ بعين الاعتبار عند تصميم البنية التحتية وشبكات الخدمات والتجهيزات ملائمتها لطبيعة الطريف العمرانية والأثرية. ويتضح ذلك في شكل (٧-١) ، (٨-١).



شكل (٨-١) المشروعات المقترحة تنفيذها بحي الطريف - الدرعية (المصدر: الباحث)



شكل (٧-١) متحف قصر سلوى بحي الطريف - الدرعية (المصدر: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ٢٠٠٩)

ثانياً: مشاريع حي البجيري:

تهدف الخطة التنفيذية إلى تحويل حي البجيري إلى بوابة ثقافية خدمية للدرعية التاريخية ، عبر إنشاء المؤسسات الثقافية وإقامة الساحات والميادين والمتنزهات ودعمها بالطرق والممرات الحديثة والمداخل ومواقف السيارات ، علماً بأن هذه المشروعات لم يتم تنفيذها بعد ولكنها دخلت في حيز التنفيذ. ويتضح ذلك في شكل (٩-١).



شكل (١٠-١) مشروع محاور الحركة بالدرعية ، (المصدر: مجلة تطوير الرياض، ٢٠١٠)



شكل (٩-١) حي البجيري بالدرعية ، (المصدر: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ٢٠٠٩)

ثالثاً: مشاريع الطرق والمرافق العامة:

يتم توفير شبكة متكاملة من الطرق وشبكات المرافق العامة ومواقف السيارات واللوحات الإرشادية والتعريفية ، لدعم مشاريع التطوير الثقافية والتراثية والخدمية والسياحية التي يجري تنفيذها في حي الطريف وحي البجيري ، وقد تم تصميم هذه الطرق والمرافق وفقاً للإعبارات البيئية للدرعية التاريخية. وقد أكملت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض نزع الملكيات الخاصة التي تقع ضمن المشروع ، لاستخدامها في توسعة الطرق وتنفيذ مواقف السيارات ، والساحات المفتوحة والمرافق الخدمية ويتضح ذلك في شكل (١٠-١) ، (مجلة تطوير ٢٠١٠) ، وقد تم تنفيذ ما يلي:

- إنهاء أعمال تنفيذ طريق وادي حنيفة في الجزء الممتد ضمن حدود الدرعية التاريخية بطول ٦,١ كيلومتراً.

- إنجاز ٩٨ % من المداخل والطرق المؤدية إلى الدرعية التاريخية.
- إنجاز الأعمال النهائية لتنفيذ شبكات المرافق العامة في المنطقة التي تغطي المسافة من مدخل الدرعية الجنوبي إلى نهاية طريق الإمام محمد بن سعود شمالاً شاملة الأحياء الواقعة بينها. وتشمل هذه الشبكات المياه والصرف الصحي وتصريف السيول والكهرباء والإنارة والإتصالات وغيرها.

١-٣-٦ خلاصة الدروس المستفادة من تجربة الدرعية بالرياض:

- ١) تم وضع برنامج شامل لتطوير الدرعية القديمة بما يتوافق مع قوانين وتشريعات حماية التراث الطبيعي والثقافي من قبل هيئة حكومية "الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض"، وقد نجح برنامج التطوير في تحقيق التنمية المستدامة عن طريق:
 - ٢) تأسيس إدارة للإشراف على التراث العمراني بالدرعية التاريخية ، مع إعداد الدراسات المتخصصة والدورات التدريبية للقوى العاملة في مجال حماية التراث العمراني واستدامة التنمية السياحية.
 - ٣) عمل دراسة شاملة للوضع الراهن ، عن طريق المسح الميداني للدرعية القديمة والحديثة ، ورصد المعلومات عن قطاع السكان والعمران والمزارع الطبيعية والإقتصاد القائم والعوامل البيئية.
 - ٤) وضع خطة لتحسين مستوى وعي السكان الثقافي ، وتشجيع مشاركة الأفراد والسكان المحليين في عملية التطوير بمساعدة منظمات المجتمع المدني ، بالإضافة لتشجيع القطاع الخاص في المساهمة في أعمال التطوير من خلال الإستثمار والتوظيف لإمكانيات الوادي الحضارية .
 - ٥) إشراك المجتمع المحلي في مشاريع التنمية السياحية عن طريق توظيفهم وأخذ المشورة منهم في مرحلة التخطيط والتنفيذ بولد لديهم إحساس بالانتماء مما يحفزهم على الحفاظ على المكان الذي يمثل مصدر دخل بالنسبة لهم.
 - ٥) التأكيد على تطبيق معايير الحفاظ على التراث في مشاريع الترميم والتأهيل والإستخدام ، وأن تتماشى أعمال التطوير مع مقررات اليونسكو العالمية لحماية مواقع التراث الثقافي والعمراني ، (المصدر: الباحث).
- في إطار تطوير مشروع الدرعية فقد قام بتخطيطه وتنفيذه جهة حكومية وهي "الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض"، إلا أنه لم يتم إهمال دور منظمات المجتمع المدني في عملية التطوير، هذا بالإضافة إلى التوعية والتدريب لأفراد المجتمع المحلي ، وفي إستراتيجية التطوير التي وضعتها الهيئة ، تم إستغلال التراث العمراني بإعادة تأهيله لاستخدامه في الأنشطة المتحفية والخدمات الفندقية ، مع إستغلال التراث الثقافي الذي تتمتع به الدرعية التاريخية في إقامة العروض والأنشطة الاحتفالية الشعبية ، وفي وضع مُخطط لعرض المنتجات المحلية في الأسواق الشعبية التقليدية.
- واستنتاجاً مما سبق** نجد أنه تم إشراك قطاعات الدولة الثلاثة في مشروع التطوير، ولكي تتحقق الإستدامة لأي مشروع لابد أن يعود جزء من الفوائد الإقتصادية على المجتمع المحلي مما يحفزهم في المساعدة على الحفاظ على المشروع ، وهو لم يتجلى واضحاً بعد في مشروع التطوير فهو في مرحلة التنفيذ ، فيمكن أن يشترط على القطاع الخاص والذي سيقوم بتنفيذ بعض المشروعات الإستثمارية باستخدام العمالة المحلية بعد تدريبها ، مما سيعود بالفوائد الإقتصادية على المجتمع المحلي بشكل مباشر.

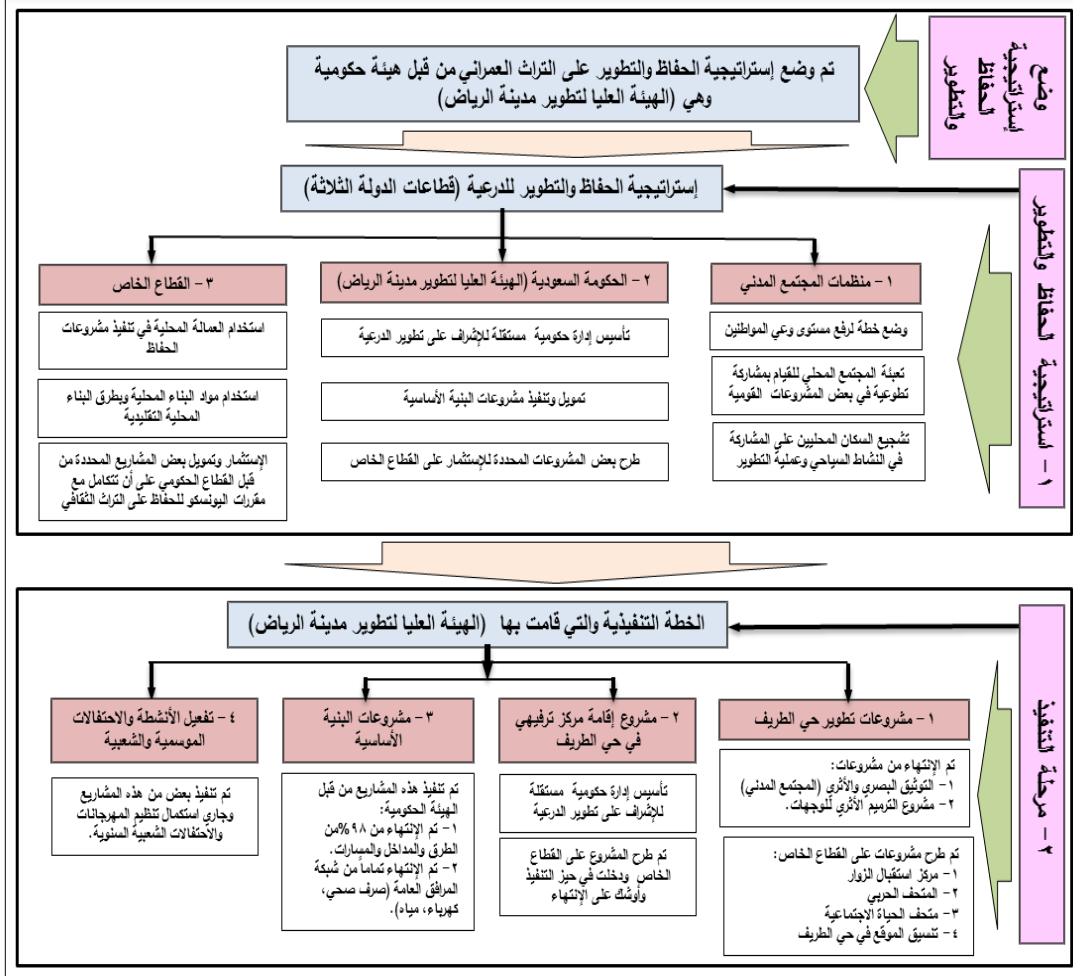
٢- السيناريو الثاني:

٢-١ صياغة الرؤية المستقبلية وتحديد بدائل التنمية المستدامة:

طبقاً لوزارة الشؤون البلدية والقروية (٢٠٠٥) ، وبناءً على الأهداف التي تم وضعها للحفاظ على المنطقة التراثية ، وطبقاً للتحليل العام ، يتم صياغة مجموعة من البدائل المقترحة للمحافظة على المنطقة ، والتي تعتمد في المقام الأول على السياسات المتبعة في الحفاظ على التراث العمراني ، كما يمكن صياغة الرؤية المستقبلية وتحديد بدائل التنمية المستدامة من خلال تفعيل إستراتيجية تنفيذ مشروع تطوير الدرعية التاريخية ، وذلك ضمن إطار المنظور العام للتطوير فقد وضعت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض إستراتيجية شاملة لتطوير الدرعية التاريخية لإعادة توظيف ما تحتويه من تراث طبيعي وعمراني بما يتناسب مع أهميتها السياسية والتاريخية مع دمجها في الحياة اليومية للبيئة المحيطة ، والإلتزام بقوانين وتشريعات حماية التراث الثقافي والطبيعي ، إضافة إلى الإعتبارات الخاصة بحي الطريف كنموذج مُتميز في طرازه المعماري وكحي تاريخي له خصوصيته في تاريخ المملكة الحديث (مجلة تطوير، ٢٠٠٨) ، ويتضح ذلك في النقاط التالية:

- ١) تأسيس إدارة للإشراف على التراث العمراني بالدرعية التاريخية ، مع إعداد الدراسات المتخصصة والدورات التدريبية للقوى العاملة في مجال حماية التراث العمراني واستدامة التنمية السياحية.
- ٢) إنشاء صندوق الآثار والمتاحف والتراث العمراني وذلك بحسب المادة عشرون من نظام الآثار والمتاحف والتراث العمراني (مركز التراث العمراني الوطني ، إدارة التأهيل والتطوير، ٢٠١٤).
- ٣) عمل دراسة تحليلية للوضع الراهن ، عن طريق المسح الميداني للدرعية القديمة والحديثة ، ورصد المعلومات عن قطاع السكان والعمران والمزارع الطبيعية والإقتصاد القائم والعوامل البيئية.
- ٤) التوسع في مبادرة (ثمين) لتشمل عدداً أكبر من القري والمدن التراثية.
- ٥) وضع سياسات وحلول تمويلية للمحافظة على التراث العمراني وبناء شركات إقتصادية سواء مع الداعمين من قطاع الأعمال أو تبني مشاريع توثيقية أو ترميم وإعادة إستخدام بالتعاون مع مؤسسات خاصة أهلية أو حكومية.
- ٦) إقتراح برامج إستثمارية بهدف فتح مجالات للإستثمار في مواقع التراث العمراني.
- ٧) وضع خطة لتحسين مستوى وعي السكان الثقافي ، وتشجيع مشاركة الأفراد والسكان المحليين في عملية التطوير بمساعدة منظمات المجتمع المدني ، بالإضافة لتشجيع القطاع الخاص في المساهمة في أعمال التطوير من خلال الإستثمار والتوظيف لإمكانيات الوادي الحضارية والطبيعية وبما يتفق مع بيئته الإقليمية ، (طارق عوض، ٢٠١٤). ويمكن توضيح ذلك أيضاً من خلال شكل (١-٢).

إستراتيجية الحفاظ والتطوير والخطة التنفيذية للدرعية



شكل (١-٢) الرؤية المستقبلية الممنهجة من خلال وضع إستراتيجية وخطة تنفيذية مقترحة للتطوير والحفاظ على التراث العمراني في الدرعية (المصدر: الباحث)

٢-٢ استخدام الأدلة الإرشادية والمعايير القياسية لتحقيق الرؤية المستهدفة.

١-٢-٢ المعايير القياسية العامة للحفاظ على التراث العمراني والترميم وإعادة التأهيل.

انطلاقاً من أهمية الحفاظ على مناطق التراث العمراني والمباني ذات القيمة التاريخية والثقافية بالملكة ، يجب تحقيق المعايير التالية:

- 1- احترام التغييرات التاريخية المحدثّة في مبنى أو منشأة أو موقع أو مدينة تاريخية ضمن بيئتها المحيطة.
- 2- بذل كافة الجهود الممكنة لتكون التعديلات في حدها الأدنى عند الترميم أو إعادة التأهيل.
- 3- بذل كافة الجهود الممكنة لحماية الآثار والمحافظة عليها التي يمكن أن تتأثر لملاصقتها لأي مشروع.
- 4- الحفاظ على القيم التراثية للمنشآت والمباني والمواقع التاريخية.
- 5- احترام وإقرار بأن كافة المباني والمنشآت والمواقع والمدن التاريخية هي نتاج زمن إقامتها ، والحد من التعديلات التي ليس لها أساس تاريخي بغرض إكسابها مظهراً خارجياً قديماً.(المعايير القياسية والدليل الإرشادي للترميم وإعادة تأهيل المدن، ٢٠٠١)
- 6- عدم إتلاف أو الإضرار بأي من العناصر الجيدة أو الخصائص الأصلية الفريدة أو المميّزة لمبنى أو منشأة أو موقع أو مدينة مع بيئتها المحيطة.
- 7- الإعتماد على النقل بالنسخ الدقيق والمطابق كلياً للعناصر والملاحم المعمارية المفقودة وذلك بالاستناد إلى إثباتات تاريخية ومادية وتصويرية موثقة بدلاً من التصاميم المعتمدة على الحدس والتخمين أو النقل وتكرار مختلف العناصر المعمارية المتوفرة في مبان أو منشآت أو مواقع أخرى.
- 8- معالجة خصائص الطراز المُميز والإبداعات الفنية للمهارات الحرفية المميّزة لمبنى أو منشأة أو موقع أو مدينة تاريخية بحساسية كافية ، (عزيزة النفيعي ، أحمد عامر ، بشير الكينعي، ٢٠١٤).

٢-٢-٢ الدليل الإرشادي لعملية الحفاظ والترميم وإعادة التأهيل.

يهدف الدليل الإرشادي لعملية الحفاظ والترميم وإعادة التأهيل إلى المساعدة والتوجيه في تطبيق المعايير القياسية للحفاظ والترميم وإعادة التأهيل خلال مرحلة التخطيط ووضع القرارات والتزويد بالموجهات والأسس التخطيطية والتصميمية والفنية العامة ، كما يقدم المشورة فيما يتعلق بالقوانين والمعايير المتعلقة بالصحة والسلامة والمشاركة المجتمعية واعتبارات الإستدامة الاقتصادية والبيئية والتقييمات المرحلية ، (عزيزة النفيعي ، أحمد عامر ، بشير الكينعي ، ٢٠١٤).

٢-٢-٣ تطبيق الدليل الإرشادي:

عندما يكون العنصر المراد الحفاظ عليه ذو هوية وطابع تراثي وتاريخي مميز يجب تطبيق الدليل الإرشادي على كل التداخلات ، سواء كانت حفاظاً أو ترميماً أو إعادة تأهيل ويوضح شكل (٢-٢) ترتيب الخطوات العملية المطلوب إتباعها ترتيباً تصاعدياً من التدخل الأدنى إلى التدخل الأعلى (ابتداءً من الفهم والتوثيق والصيانة ثم الإصلاح وأخيراً الاستبدال) وفي هذا الإطار يجب الالتزام بالترتيب المحدد ليتحقق هدف المعايير القياسية ، وهو تأكيد المحافظة على القيم التاريخية والتراثية وملامح العناصر العمرانية والمعمارية ، (Canada , 2010).

واستنتاجاً من تطبيق تلك المعايير يمكن الوصول للرؤية المستقبلية ، والتي تهدف إلى ترميم موارد التراث العمراني والثقافي



شكل (٢-٢) الإرشادات مرتبة تصاعدياً من التدخل الأدنى إلى التدخل الأعلى (المصدر: بتصرف من الباحث).

بخرات وطنية وبتقنيات محلية وفق مواصفات تكنولوجية عالمية. ومن هذا المنطلق يمكن الوصول لتوجهات الهيئة العامة للسياحة والآثار إلى تحقيق جودة مسارات الترميم وإعادة تأهيل المواقع بما يتماشى مع المعايير والمواصفات الوطنية والدولية، بمرجعية محلية ودولية مع تأهيل الكوادر البشرية المحلية ، (المصدر ، الباحث)

٣- السيناريو الثالث:

٣-١ منهجية تنمية مقترحة تحقق منظومة الحفاظ على المناطق التراثية والمباني التاريخية:

يمكن الوصول لتلك المنهجية من خلال رصد أهم الدروس المستفادة من الدراسة التحليلية لتجربة الدرعية ، فمن تشخيص دراسات الوضع الراهن وتحليل أساليب الحفاظ على التراث العمراني والطبيعي نلاحظ أنه في تجربة المملكة العربية

السعودية (الدرعية) قامت الحكومة بالدور الرئيسي في عملية التمويل والتنمية السياحية ، لكنه لم يتم الإستغناء عن دور منظمات المجتمع المدني وخاصة في مجال التدريب والتوعية للسكان المحليين ورفع مستواهم الثقافي بأهمية التراث ، ويتضح أن تلك التجربة السابقة تركز على عدة نقاط للحفاظ على التراث العمراني وتحقيق التنمية السياحية المستدامة ، وهذه النقاط هي:

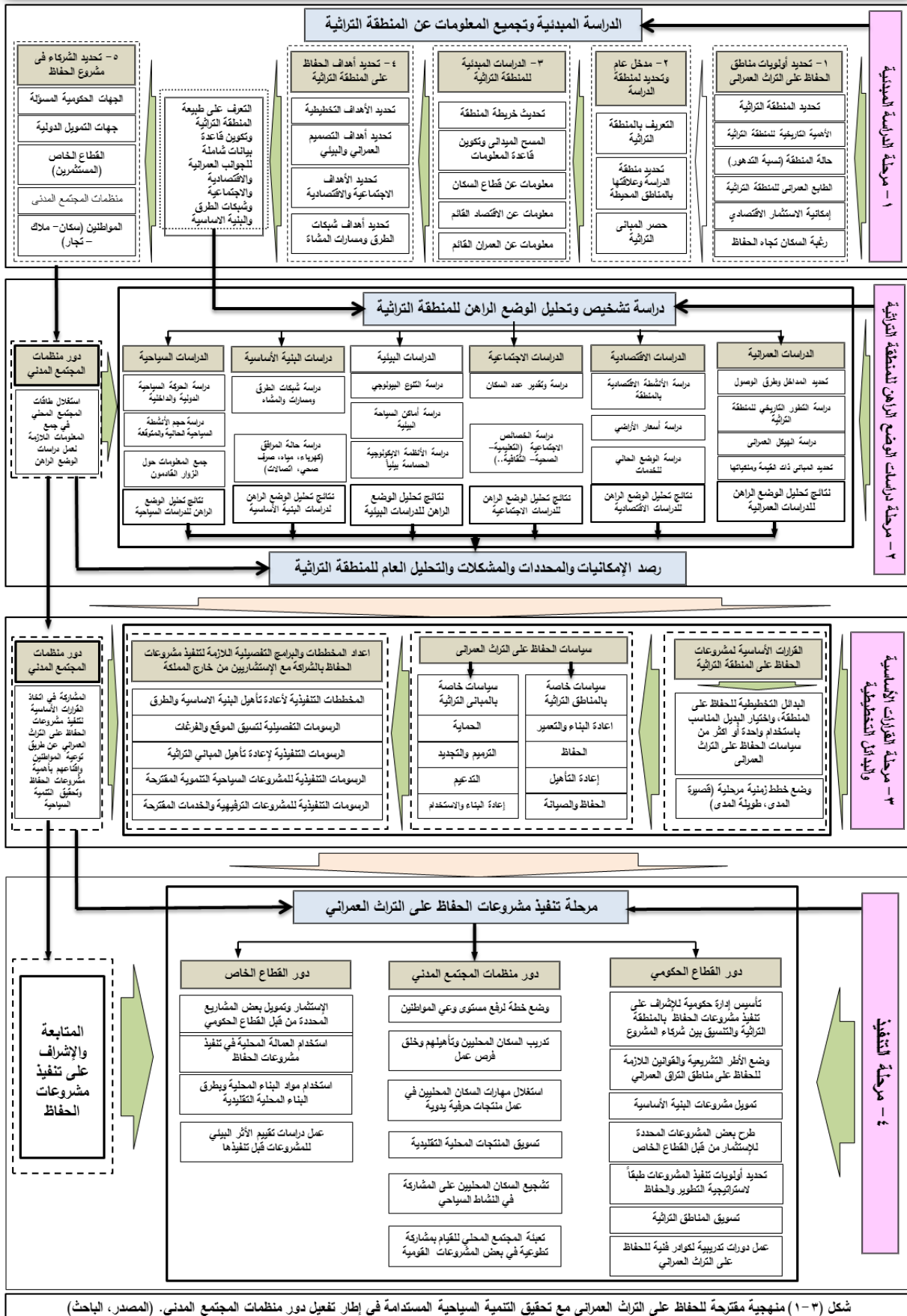
- الدراسة الشاملة للوضع الراهن والتي تشمل السكان المحليون ووضعهم الإقتصادي والإجتماعي، والتراث العمراني والثقافي والطبيعي للمنطقة المعنية بالتنمية السياحية.
- عمل دورات تدريبية وتوعية للسكان المحليين وخاصة في مجال السياحة المستدامة.
- الحفاظ على التراث العمراني القائم ، وبناء أي مرافق أو أي مباني جديدة باستخدام مواد البناء المحلية وبالطرق التقليدية وباستخدام العمالة المحلية.
- إشراك المجتمع المحلي في مشاريع التنمية السياحية عن طريق توظيفهم أو أخذ المشورة منهم في مرحلة التخطيط والتنفيذ يولد لديهم إحساس بالإنتماء مما يحفزهم على الحفاظ على المكان الذي يمثل مصدر دخل بالنسبة لهم.
- الحفاظ على التراث الثقافي عن طريق تسويق المنتجات المحلية وعمل جولات سياحية للتعرف على التراث الثقافي للمجتمعات المحلية ، مما يحقق فوائد إقتصادية.

٣-٢ المنهجية المقترحة كأسس لتحقيق عملية الحفاظ وتطوير المناطق التراثية بالمملكة.

بعد إستعراض السيناريوهات السابقة والتي تتضمن دراسة وتشخيص الوضع الراهن للمناطق التراثية وتحديد أهم التحديات ، ومن ثم صياغة الرؤية المستقبلية وتحديد بدائل التنمية المستدامة للمناطق التراثية يمكن الوصول للمنهجية المقترحة ، والتي تعتمد على دراسة المراحل التالية:

- [١] الدراسات الميدانية وجميع المعلومات وتشتمل على (تحديد أولويات مناطق الحفاظ ، مداخل عامة لتحديد منطقة الدراسة ، تحديد أهداف الحفاظ ، تكوين قاعدة بيانات شاملة لكافة القطاعات التنموية ، تحديد شركاء التنمية والجهات الداعمة).
- [٢] دراسات الوضع الراهن للمنطقة التراثية وتشتمل على الدراسات (العمرانية ، الإقتصادية ، الإجتماعية ، البيئية ، السياحية ، البنية الأساسية) وصولاً لتحديد أهم المقومات والمحددات التنموية.
- [٣] مرحلة القرارات الأساسية والبداية التنموية وتشتمل على (القرارات الأساسية لمشروعات الحفاظ على التراث العمراني ، سياسات الحفاظ ، إعداد المخططات التفصيلية والبرامج التنفيذية ، تحديد أدوار قطاعات الدولة في برامج التنمية والحفاظ).
- [٤] مرحلة التنفيذ وإسقاط النتائج على أرض الواقع وذلك من خلال قطاعات الدولة الثلاثة (القطاع الحكومي ، القطاع الخاص ، ومنظمات المجتمع المدني). ويمكن توضيح تلك المنهجية من خلال شكل (٣-١) ، (المصدر ، الباحث).

منهجية مقترحة للحفاظ على التراث العمراني وتحقيق التنمية السياحية المستدامة في إطار تفعيل دور منظمات المجتمع المدني



شكل (1-3) منهجية مقترحة للحفاظ على التراث العمراني مع تحقيق التنمية السياحية المستدامة في إطار تفعيل دور منظمات المجتمع المدني. (المصدر، الباحث)

٢-٣ خلاصة بعض التجارب العالمية في عمليات الحفاظ على التراث العمراني.

١-٢-٣ خلاصة الدروس المستفادة من تجربة محمية ضانا بالأردن:

تعد محمية ضانا أكبر محمية طبيعية ذات هوية تراثية في الأردن ، وتتجاوز مساحتها ٣٠٠ كم^٢، وتقع جنوب الأردن بمحافظة الطفيلة وتمتد على سفوح عدد من الجبال التي ترتفع أكثر من ١٥٠٠ متر عن سطح البحر. وتتخلل جبال المحمية بعض الوديان، وتتنوع التركيبة الجيولوجية ما بين الحجر الجيري والجرايت (ar.wikipedia.org). ولتحقيق الإستدامة التراثية وزيادة قاطرة تنمية السياحة البيئية والتراثية قامت الحكومة الأردنية بتفويض "الجمعية الملكية لحماية الطبيعة" في تنفيذ مشروع التنمية السياحية المُستدامة بمحمية ضانا ، ونجح المشروع وحقق نتائج التنمية المستدامة المتوقعة عن طريق:

- تفعيل جميع أنواع الشراكة ، حيث شارك المجتمع المحلي في التنفيذ ، وشاركت عدة أطراف في التخطيط والتمويل والتنفيذ لبعض البرامج التي تحتاج إلى تمويل أو خبرات فنية وخصوصا التي تنطوي على مشاريع إستثمارية.
- تدريب السكان المحليين للعمل كأدلاء سياحيين ، واستغلال مهاراتهم في صنع المنتجات المحلية.
- حل مشكلة التمويل عن طريق مساهمات المجتمع المحلي ، ثم التمويل من البنك الدولي للمشروعات الإستثمارية ، ومساهمات الهيئات الدولية مثل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) ووكالة السفر الفرنسية " ارفل (Arvel)" في تطوير المحمية وتدريب المتطوعين.(طارق عوض:٢٠١٤). ويتبلور ذلك في شكل (٢-٣).



شكل (٣-٣) بعض الكنائس والمواقع الأثرية الواقعة في وسط الغابات الإستوائية في ياكسونا بالمكسيك، المصدر (طارق عوض، ٢٠١٤).

شكل (٢-٣) التراث العمراني القائم في محمية ضانا المصدر (خالد الخوالدة ، ٢٠٠١)

٢-٢-٣ خلاصة الدروس المستفادة من تجربة ياكسونا بالمكسيك:

تعد المكسيك مصدراً للتنوع البيولوجي حيث تحتوي على ١٠-١٢% من التنوع البيولوجي في العالم، وتعتبر المكسيك ثاني دولة في العالم في النظام الإيكولوجي، تم اختيار مشروع مخيم ياكسونا بسبب التراث الثقافي والعمراني المميز للمجتمع المحلي، حيث تعتبر قرية ياكسونا قرية تقليدية تعبر عن حضارة المايا القديمة بالمكسيك، بالإضافة إلى المحمية الطبيعية والتراث العمراني في القرية شكل(٣-٣) ، وقد تم إقامة مشروع تنمية سياحية مُستدام في هذه القرية بما يحافظ على التراث العمراني والطبيعي والثقافي المميز للمجتمع المحلي ويحقق عائد إقتصادي. وفي هذا الإطار فقد تم إنشاء المخيم أساسا من قبل علماء أمريكيين لعمل البحوث الأثرية لقرية ياكسونا، كما تم تطوير المخيم من قبل منظمة مجتمع مدني غير هادفة للربح وتقديم الخدمات السياحية من قبل أفراد القرية (على أساس تطوعي) وبتنظيم منظمة مجتمع مدني (MMO) بهدف تحقيق عائد إقتصادي مع الحفاظ على التراث الثقافي والعمراني للمجتمع المحلي، وقد نجح المشروع في تحقيق التنمية المُستدامة عن طريق:

- إشراك السكان المحليين في عمل دراسة شاملة عن قرية ياكسونا تشمل السكان والتراث العمراني.
- الحفاظ على التراث العمراني المحلي عن طريق بناء المخيم من مواد البيئة المحلية وعلى طريقة البناء التقليدية للقرية القديمة ، واستغلاله سياحياً كعنصر جذب سياحي ، مما يحقق فوائد إقتصادية للمجتمع المحلي ، ويحافظ في نفس الوقت على التراث الثقافي والطبيعي للمجتمع المحلي.
- التدريب والتوعية للسكان المحليين للعمل في المجال السياحي ، مع إشراك المجتمع المحلي في التخطيط والتنفيذ لمشروع المخيم البيئي لياكسونا ، ومن خلال الوصول لتلك الدروس المستفادة والتي يجب تطبيقها على تجربة الدرعية التاريخية بالرياض ، وفي هذا الإطار يوضح جدول (١-٣) مقارنة أساليب الحفاظ على التراث العمراني للتجارب العالمية في إطار المنهجية المقترحة ، (المصدر: بتصرف من الباحث).

واستنتاجاً من عرض ودراسة السيناريوهات السابقة فقد جاءت نتيجة اختبار الفرضية إيجابية، حيث تأكد أن الدراسات التحليلية للتجارب الرائدة تساعد على استخلاص الدروس المستفادة وصياغة المنهجيات المقترحة، وتحديد الأساليب المتطورة في سياسات الحفاظ والإرتقاء لمناطق التراث العمراني، كما أن التكامل بين قطاعات الدولة الثلاثة (القطاع الحكومي والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني) له دور فعال في تحقيق عملية الحفاظ والإرتقاء بمناطق التراث العمراني والطبيعي بالملكة.

جدول (٣-١) مقارنة أساليب الحفاظ على التراث العمراني للتجارب العالمية في إطار المنهجية المقترحة ، (المصدر: بتصرف من الباحث)

التجارب العالمية			المنهجية المقترحة للحفاظ على التراث العمراني	
الدرعية التاريخية	قرية ياكسونا التراثية	محمية ضانا التراثية		
مؤسسة حكومية	منظمة مجتمع مدني	منظمة مجتمع مدني	الجهة الواضعة لإستراتيجية الحفاظ على التراث العمراني	
√			تحديد أولويات مناطق الحفاظ على التراث	١- مرحلة الدراسات المبدئية
√	×	×	مدخل عام وتحديد منطقة الدراسة	
√	√	√	الدراسات المبدئية للمنطقة التراثية	
√	√	√	تحديد أهداف الحفاظ	
√	√	√	تحديد الشركاء في مشروع الحفاظ	
√	√	√	الدراسات العمرانية	٢- مرحلة الدراسات التفصيلية للوضع الراهن
√	√	√	الدراسات الاقتصادية	
√	√	√	الدراسات الاجتماعية	
√	√	√	الدراسات البيئية	
√	×	×	دراسات البنية الأساسية والطرق	
×	×	×	الدراسات السياحية	
√	√	√	التحليل العام للمنطقة التراثية	
√	×	×	القرارات الأساسية وإعداد البدائل التخطيطية	٣- مرحلة القرارات الأساسية
√	×	×	اختيار سياسات الحفاظ على التراث العمراني	
√	×	√	إعداد المخططات التفصيلية والتنفيذية	
√	×	×	تأسيس إدارة حكومية مستقلة للإشراف على مشروعات الحفاظ	٤- مرحلة التنفيذ
√	×	√(منظمة مجتمع مدني)	وضع الأطر التشريعية وصياغة قوانين الحفاظ	
√	√	√	تمويل وتنفيذ مشروعات البنية الأساسية	
√	√(منظمة مجتمع مدني)	×	تحديد أولويات تنفيذ المشاريع	
√	×	√(منظمة مجتمع مدني)	عمل دورات تدريبية وخلق كوادر فنية للحفاظ على التراث العمراني	
√	√(منظمة مجتمع مدني)	√(منظمة مجتمع مدني)	طرح بعض المشروعات المحددة للاستثمار	
√	√(منظمة مجتمع مدني)	√	تسويق المناطق التراثية	
√	√	√	وضع خطة لرفع مستوى وعي المواطنين	
×	√	√	تدريب السكان المحليين وتأهيلهم مع خلق فرص عمل.	
√	√	√	استغلال مهارات السكان المحليين في عمل منتجات حرفية يدوية تقليدية	
×	√	√	تسويق المنتجات المحلية التقليدية	٥- مرحلة التنفيذ
×	×	√	تشجيع السكان المحليين على المشاركة في النشاط السياحي	
×	√	√	تعبة المجتمع المحلي للقيام بأعمال تطوعية	
√	√	√	الاستثمار وتمويل بعض المشروعات المحددة	
×	√(منظمة مجتمع مدني)	√(منظمة مجتمع مدني)	استخدام العمالة المحلية	٦- مرحلة التنفيذ
×	×	×	عمل دراسات لتقييم الأثر البيئي للمشروعات قبل تنفيذها	
√	√(منظمة مجتمع مدني)	√	استخدام مواد البناء المحلية وبطرق البناء التقليدية	

من تحليل الجدول السابق يمكن تحديد مقياس نجاح التجارب من خلال تحقيق النقاط التالية:

- استخدام المعايير والأدلة الإرشادية للحفاظ والتطوير وإعادة التأهيل مع المحافظة على تحقيق الهوية الوطنية للمباني التراثية.
- التكامل والتنسيق بين أدوار قطاعات الدولة الثلاثة في مختلف المراحل.
- الإستثمار وتمويل بعض المشروعات المحددة، باستخدام العمالة المحلية ومواد البيئة المحلية أيضاً.
- إشراك المجتمع المحلي في مشاريع الحفاظ ، واستغلال تراثهم الثقافي بما يعود بالنفع الإقتصادي عليهم.
- التكامل التخطيطي بين الدراسات البيئية والإقتصادية والعمرانية ، وسياسات الحفاظ على التراث العمراني.
- إعادة الاستخدام الأمثل بعد عملية التطوير وإعادة التأهيل.

نتائج وتوصيات الدراسة البحثية:

من خلال الدراسة النظرية والتحليلية السابقة يمكن صياغة مجموعة من النتائج والتوصيات، التي تبرهن على أهمية دراسة التجارب الرائدة باعتبارها أساساً للدراسات الحالية والمستقبلية المماثلة، وفي هذا الإطار يمكن استعراض لهذه النتائج والتوصيات على النحو التالي:-

أولاً: نتائج الدراسة البحثية

- 1- تعتبر دراسة التجارب الرائدة معياراً للدراسات الحالية والمستقبلية، وأيضاً تساعد في صياغة المنهجيات وسياسات الحفاظ ونظم الإرتقاء وإعادة التأهيل بما يتناسب مع طبيعة المناطق التراثية.
- 2- يعد أسلوب إعادة استخدام المباني التراثية لأداء وظيفة حقيقية تتناسب مع تطورات العصر وتحافظ على هوية المبنى، أحد روافد سياسة الحفاظ، وتعتبر نظرة جديدة للموروث التراثي والحضاري وتأكيد القيمة والهوية العمرانية والتاريخية.
- 3- إعتبار الصيانة الدورية مطلب رئيسي ضمن خطوات التدخل في عمليات الحفاظ، مع العمل على تطوير منهجي وتنفيذى لمتطلبات هذه الصيانة.
- 4- تتحقق الإستدامة السياحية بتوفير إحتياجات السائح من الخدمات، وتتحقق الإستدامة الإقتصادية للسكان بتوفير فرص عمل، لذا فالحفاظ على التراث العمراني والطاقة الإستيعابية للمنطقة التراثية يتحقق من خلال الإرتقاء العمراني والإجتماعي ، بإشراك السكان المحليين في عملية التنمية المُستدامة وحماية الثقافة المحلية.

ثانياً: التوصيات

- 1- أهمية تفعيل المشاركة المجتمعية ونشر الوعي بأهمية التراث العمراني من خلال تواجد ممثلين من الجمعيات الأهلية الموجودة بالمنطقة التراثية، وممثلين من القطاع الخاص المهتمين بتنمية المباني والمناطق التراثية (المستثمرين) ، وممثلين عن المجتمع المحلي، وممثلين من جميع الهيئات الحكومية التي لها علاقة بتنمية وتطوير المناطق التراثية بالإضافة إلى ضرورة وجود الخبراء في مجال تنمية المناطق التراثية، وذلك لتلافي الأنشطة السلبية المعاصرة، إضافةً لتحقيق التكاتف البناء بين قطاعات الدولة الثلاثة (القطاع الحكومي، القطاع الخاص، منظمات المجتمع المدني).
- 2- إقتراح وتفعيل دليل إرشادي للمناطق التراثية بالمملكة يتضمن الأسس والمعايير القياسية لحماية المباني والمناطق التراثية بالمملكة عن طريق الإستفادة العملية من التجارب المحلية خاصة تجربة المملكة العربية السعودية لتطوير الدرية التاريخية ، ومن خلال تجارب الدول العالمية والعربية لمشاريع الحفاظ على المباني والمناطق التراثية مع الأخذ بعين الإعتبار ضرورة تفعيل المواثيق والقوانين الدولية.
- 3- رفع كفاءة المشاركة المجتمعية من خلال تعبئة المجتمع المحلي للقيام بأعمال تطوعية وتحديد الأدوار التنفيذية لمشاركة المجتمع المحلي والمنظمات الأهلية ، وتدريب السكان المحليين وتأهيلهم مع خلق فرص عمل لهم تساعد في خدمة وتطوير المناطق التاريخية.
- 4- رفع كفاءة السياسات التنموية من خلال ضرورة إعادة الإستخدام كمبدأ للحفاظ على المباني التراثية كمفهوم عام للحفاظ على المناطق التاريخية بشكل عام وعلى تراث المملكة بشكل خاص ، وتحديد الوسائل التنفيذية لاستخدام العمالة المحلية ، مع تشجيع السكان على المشاركة في النشاط السياحي لتسويق المنتجات المحلية التقليدية.
- 5- الإهتمام بالجوانب المختلفة لمشروعات الإستثمار والتطوير والتنمية في المناطق التاريخية مع خلال الدراسات التفصيلية للوضع الراهن لهذه المناطق (الدراسات العمرانية ، الدراسات الاقتصادية ، الدراسات البيئية ، دراسات البنية الأساسية والطرق ، الدراسات السياحية ،.....) ، مع عمل دراسات لتقييم الأثر البيئي للمشروعات قبل تنفيذها بالمناطق التراثية ، وتحليل هذه الدراسات بشكل مفصل حتى يمكن الحصول على تحليل لعام للمنطقة التراثية ، وبالتالي يمكن اقتراح القرارات الأساسية وإعداد البدائل التخطيطية ، ومن ثم إعداد المخططات التفصيلية والتنفيذية واختيار سياسات الحفاظ على التراث العمراني واتخاذ القرارات المناسبة.
- 6- عمل دراسات بحثية مستقبلية في مجالات: (رصد المواثيق الدولية وعلاقتها بسياسات الحفاظ على التراث العمراني - الإستدامة السياحية في مناطق التراث العمراني - تحديات الإرتقاء بمناطق التراث العمراني - تفعيل دور القطاع الخاص في التنمية السياحية - الدراسات البيئية بالمناطق التراثية وعلاقتها بالمقومات الطبيعية - وسائل النقل الصديقة للبيئة وتقييم الأثر البيئي لمشروعات التنمية المستقبلية بالمناطق التراثية - دراسة الطاقة الاستيعابية بالمناطق التراثية وعلاقتها بالتنمية السياحية المستدامة - دور المخططات الإقليمية وسياسات الحفاظ على التراث العمراني - تفعيل المعايير والأدلة الإرشادية كأساس للحفاظ على التراث العمراني)

قائمة المراجع:

1. خالد الخوالدة (٢٠٠١) ، " سياحة بيئية ذات أساس إجتماعي: مبادرة محمية وادي ضانا الطبيعية" ، بحث ، الأردن.
2. طارق عوض يوسف (٢٠١٤) ، " الإستدامة بين التراث العمراني والتنمية السياحية بمشاركة المجتمع المدني دراسة حالة محافظة ميسان بالمملكة العربية السعودية" ، بحث مقدم في ملتقى التراث العمراني الوطني الرابع ، أبها ، عسير ، المملكة العربية السعودية ، ١-٤ ديسمبر ٢٠١٤.
3. محمد فكري ، نشوى صالح (٢٠٠٦) ، " تنظيم أدوار المشاركين في مشروعات الحفاظ على المباني والمناطق الأثرية" ، بحث مقدم في المؤتمر الدولي للمدن التراثية ، الأقصر ، مصر ، من ٢٩ نوفمبر إلى ٢ ديسمبر ٢٠٠٦.

٤. عزة النفيعي ، أحمد عامر ، بشير الكينعي ، "دور الأدلة الإرشادية والمعايير القياسية في الحفاظ على المدن التاريخية" دراسة حالة مدينة صنعاء القديمة ، بحث مقدم في ملتقى التراث العمراني الوطني الرابع ، أبها ، عسير ، المملكة العربية السعودية ، ١-٤ ديسمبر ٢٠١٤.
٥. الأمانة العامة للهيئة العليا للسياحة (٢٠٠٣) ، "ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية وتنميته" ، المملكة العربية السعودية.
٦. المعايير القياسية والدليل الإرشادي للترميم وإعادة تأهيل المدن والمواقع والمباني التاريخية في اليمن ، برنامج إستراتيجية وإدارة التراث الثقافي الحضري ، أغسطس ٢٠٠١م.
٧. الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض (٢٠٠٩) ، "الدرعية - أصالة الماضي وإشراقة الحاضر" ، تقرير ، الرياض.
٨. اليونسكو (٢٠٠٥) ، " إتفاقية حماية وتعزيز أنواع أشكال تعبير التراث الثقافي" ، الدورة الثالثة والثلاثين ، من ٣ إلى ١٢ أكتوبر ٢٠٠٥ ، باريس.
٩. جامعة الدول العربية ، برنامج الأمم المتحدة للبيئة (٢٠٠٥): " الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي" ، سلسلة رقم (١) دليل مفهوم السياحة المستدامة وتطبيقها.
١٠. وزارة الشؤون البلدية والقروية (٢٠٠٥) ، " دليل المحافظة على التراث العمراني" ، الطبعة الأولى ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية.
١١. مجلة تطوير (٢٠١٠) ، "الدرعية التاريخية تستعيد أمجادها لتصبح مركزاً ثقافياً سياحياً وطنياً" ، العدد ٥٩ ، الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض.
١٢. مركز التراث العمراني الوطني إدارة التأهيل والتطوير " تقرير الترميم وتطوير التقنية المحلية" ٢٠١٤.
13. Canada , (2010) "Standards and Guidelines" - for the Conservation of Historic Places in Canada.
14. Kris Endresen (1999) , "Sustainable Tourism and Cultural Heritage" - A Review of Development Assistance and It's Potential to Promote Sustainability, Report, November 1999.
15. Mundo Maya Organization MMO (2002) , "Mundo Maya: A Model for Regional Sustainable Tourism Development" in Protecting the Cultural and Natural Heritage in the Western Hemisphere: Lessons from the Past; Looking to the Future Harvard University / December 5-7, 2002

Jordan Engineers Association
The Fifth Architectural Jordanian International Conference
"Contemporary Architecture in the Arab World. Opportunities and Challenges"
in Amman, November 2016

Urban heritage between the present challenges and future prospects
(An analytical study of the historical experience Dir'iyah Saudi Arabia)

Abstract

In the framework of regional and local variables slipstreamed, with the need for the national identity and preservation of the architectural heritage buildings, this has led to an accelerated dynamic for comprehensive development, but this did not take into account the preservation of historic buildings and areas of architectural heritage of cultural value and heritage, but led to the extinction of many such heritage buildings, as well as the emergence of development Cancerously random urban fabric is working to change includes models of contradictory, sometimes sophisticated and traditional buildings, and developed a distorted visual urban heritage areas, this coincides with the demolition of many of the heritage buildings of cultural value, and become those buildings which have been resettlement as an alternative to heritage buildings without the identity of the specific, it is difficult to the itinerant visitor areas of urban heritage to see heritage buildings of cultural value in the form of physical historical consistent and harmonious.

In view of the objectives of the General Authority for Tourism and monuments in the Kingdom, in maintaining the urban heritage protection and activating its role in sustainable development programs, will deal with research paper analytical study Dariiyah historical experience as a pilot experiences in the preservation of architectural heritage.

Through monitoring and diagnosing the status quo with the identification of the most important lessons learned from that experience and then formulates sustainable future vision and methodology will help preserve heritage areas and upgrading their application to areas of urban heritage in the kingdom.

Key words: Urban heritage - Present challenges - Future prospects.